خير الهدي هدي المصطفى ﷺ

٢

تدخلوا جنة ربكم

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في سُنَنِ التِّرمِذِي ، عَنْ أَبي أُمامةَ صُدي ابنِ عَجْلان البَاهِليِّ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يخْطُبُ في حجَّةِ الوداعِ فقالَ:

«اتَّقُوا اللهَ ، وصلُّوا خَمْسكُم ، وصُومُوا شهْرَكُم ، وأدُّوا زَكاةَ أموالِكم ، وأَطيعُوا ذَا أَمرِكُم ، تدخُلُوا جنَّةَ ربِّكمْ».

في طَريقِ العودَةِ إلى البيتِ ، راحتْ (روضة) تتحدَّثُ مع صديقاتِها (سوسن) و(نعيمة) عَنْ بعضِ القَضَايا الاجتِماعيةِ.

فقالتْ (سوسن): في الحيِّ الذي نسكُنُ فيه رجلٌ متواضعٌ ، يُقالُ لهُ: (أبو سليم) ، يعملُ طِيلةَ النَّهارِ ، ويؤدِّي الصَّلواتِ في بُيوتاتِ الله ، ويتصَدَّقُ علَى الفُقراءِ والمساكينِ

والأرَاملِ ، ويصومُ مع شهرِ رمضانِ يَومي الإثنينِ والخميسِ ، ويُساهمُ كَثيراً في إعمارِ بيوتَاتِ اللهِ ، بَلْ يُشارِكُ في جميعِ المشاريعِ الخيريَّةِ.

لذلكَ تَرى أحوالَهُ كُلَّها تَسيرُ على ما يُريدُ اللهُ ويرضاهُ.

فأولادهُ جميعاً ذُكورَاً وبناتاً يشهدُ لهمْ أهلُ الحيِّ بالتَّربيةِ الصَّالحةِ وحُسنِ المُعَاشرةِ ، والسُّمعةِ الطَّيِّبةِ.

وغالبيَّتُهم قَدْ حَصَّلَ مراتِبَ علميةً رفيعةً ، وكَذلكَ لا نَنْسَى مواقفَ زوجتِهُ معهُ ..

فقالتْ (روضة): وما أكبرَ الفرقَ بينَ (أبي سليم) وبين ذَلِكُم الرَّجلِ الشِّريرِ (أبي صخر) والذي لايَدعُ أهلَ الحيِّ ينامُونَ إلا بعدَ أنْ يُحدِثَ هُو أو أحدُ أولادِهِ مُشكِلةً مَا؟!

وتَساءلتْ (نعيمة): فَلماذَا هَذا الفرقُ الكبيرُ بَينَهُمَا؟!

واسْتمرَرْنَ في هذا النِّقاشِ اللَّطيفِ ، ولم يَصِلنَ إلى حلٍّ مُرضٍ ، وَوَصلْنَ إلى بُيوتِهنَّ ، فأجَّلنَ البحثَ في ذلكَ حتَّى إشعارٍ آخر..!!

ولمَّا دخلتْ (روضة) إلى البيتِ وجدتْ والدَها يجْلسُ مع إخوتِها ، فَسألتْهُ عن الفرقِ.

فأجَابَ بكلمةٍ واحدةٍ: إنَّها التَّقْوى (يا روضة) ، ولكنْ أتدرُونَ ما هِي التَّقوى؟!

مَعَ تَقْوى اللهِ تَعَالى

وتَابَعَ الأُستاذُ (أبو الخير) القولَ:

فحقيقةُ التَّقْوى ومكانةُ أهلِها ، ذَكرتْها الآيةُ الكَريمةُ:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢].

ورَحِمَ اللهُ أحدَ العارفينَ عِندمَا قالَ: المُتَّقِي منْ إذا قالَ قالَ للهِ ، ومنْ إذا عَمِلَ عَمِلَ للهِ.

ورَضِيَ اللهُ عنْ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ عِندما أوْجزَ في تَعريفِ التَّقوى ، فَقَالَ:

هِي الخوفُ من الجَليلِ ، والعملُ بالتَّنزيلِ ، والاستعدادُ ليومِ الرَّحيلِ ، والرِّضَا بالقليلِ.

وأمَّا صفاتُ المُتَّقينَ ، فَقَدْ ذَكرَها القرآنُ الكريمُ ، كَمَا في قولِهِ تَعالى:

﴿۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ

وَالصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

نسألُ اللهَ أنْ يَجعلنَا منَ المُتَّقينَ الصَّادِقِيْنَ.

«وَصَلُّوا خَمْسَكُم»

وسألتْ (دانية): فلماذَا حَدَّدَ رسولُ اللهِ الصَّلاةَ بخمسٍ فقطْ، بينَما نحنُ نُصلِّي أكثرَ مِنْ ذلكَ بِكثيرٍ؟

فأجابَتْها والدتُها (أم الخير): أجَلْ! فَالصَّلاةُ المفرُوضَةُ عَلى كُلِّ مُسلمٍ هي خمسُ صلواتٍ، أيْ هيَ الفَرائِضُ المعرُوفةُ: صلاةُ الصُّبحِ، والظُّهرِ، والعَصْرِ، والمغربِ، والعِشَاءِ.

مِصداقُ ذلكَ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ لِمعاذِ بنِ جَبلٍ عِندما أرسَلَهُ إلى اليَمنِ: «إنَّك ستَأتِي قَوْماً أهلَ كتابٍ فادْعُهمْ إلى شهادَةِ أنْ

لا إله إلا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ ، فإنْ هُم أطاعُوكَ لِذلكَ ، فأَعْلِمْهمْ أنَّ اللهَ تَعالى قَدِ افترضَ عَليهم خمْسَ صلواتٍ في كُلِّ يومٍ وَليلةٍ».

وتحديْدُ هذِهِ الصَّلواتِ الخَمْسِ ذُكِرَ في القُرآنِ الكريمِ ، قَالَ اللهُ تَعالَى:

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾

[هود: ١١٤].

أمَّا التَّفصيلاتُ حولَ مسائلِ الصَّلاةِ ، فقدْ شرحَتْها وفصَّلتْهَا سُنَّةُ النَّبيِّ ﷺ ، كعددِ رَكعاتِ كُلِّ صلاةٍ ، والمُستحباتِ ، والنَّوافِلِ ، والمُبْطِلاتِ ، ونحو ذلكَ.. وبالتَّالي ، فالفَائدةُ الرئيسةُ منَ الصَّلاةِ ، تكمُنُ في مُراقبةِ اللهِ والاسْتِعدادِ الدَّائمِ للِقائِهِ ، لِذلكَ فالمُصلِّي هُو الإنْسانُ المُبتعدُ عن الفحشاءِ والمُنكرِ ، لكنْ بشرْطِ أنْ يُصلِّي قلبُه ، وتُصلِّي رُوحُهُ ،

ويُصلِّي عقلُهُ.. لا أنْ يقُومَ بحركاتٍ جَامدةٍ تُشبهِ حركاتِ الرِّياضيِّين!!

قالَ اللهُ تعالَى:

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾

[العنكبوت: ٤٥].

وإلاَّ: «مَنْ لمْ تَنْهَهُ صَلاتُه عَن الفَحشاءِ والمُنكرِ، لم يَزْدَدْ من اللهِ إلاَّ بُعداً، ولمْ يزدَدْ بِها إلاَّ مقْتاً».

وبالتَّالي، فالصَّلاةُ الصحيحةُ هي الذِّكرُ الأكبرُ، لذلكَ يطْمئنُّ المؤمنُ وتَقرُّ عينُه عندَ وُقُوفِهِ بينَ يَدَيِّ خالِقِهِ سبحانَهُ وتَعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

والصَّلاةُ تُكفِّرُ الذنوبَ، قَال اللهُ تعالَى:

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾

[هود: ١١٤].

وقالَ الرَّسولُ ﷺ: «الصَّلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجُمعةِ: كفَّارةٌ لِما بينَهنَّ، مَا لم تغشَ الكَبائرُ».

وقالَ أيْضاً: «مَا مِن امرئٍ تحضُرهُ صلاةٌ مكتوبةٌ، فيحسنُ وُضوءَها، وخُشوعَها، ورُكوعَها، إلاَّ كانتْ كفارةً لِما قبلَها مِنَ الذُّنوبِ، مالمْ تُؤتَ كبيرةٌ، وذلكَ الدَّهرَ كُلَّهُ».

لِذلكَ، فالصَّلاةُ طريقٌ مُوصِلٌ إلى جَنَّةِ اللهِ تَعَالَى.

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾

وقالَ (صُهيب): ولأنِّي أدْرسُ في كُليَّةِ

الطِّبِّ ، فَسأُحدِّثُكم عن مَسألةِ الصَّومِ ، والَّتي ذَكرهَا رسولُ اللهِ في الحَديثِ الشَّريفِ «صُومُوا شَهْرُكُم».

فربُّنا كَتبَ عَلينَا الصِّيامَ ، واعتبرَهُ واحِداً من أركانِ الإسْلامِ ، وذلكَ لما فيهِ من الفَوائدِ العَديْدةِ ، سواءً كانتْ دِينيّةً ، أو أُخرويةً ، أو جسديةً!!

فالصَّائمُ يُعتبرُ من المُتَّقينَ ، وذلكَ لأنَّ الصَّومَ وسيلةٌ لغفرانِ الذُّنوبِ ، ومِصداقُ ذلكَ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «من صَامَ رمضانَ إيماناً واحْتِساباً ، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ منْ ذنبِهِ» وفي حديثٍ قُدسيٍّ يَرويهِ المُصطَفى صلواتُ اللهِ عَليه:

«يَتركُ طعامَهُ ، وشَرابَهُ ، وشَهوتَهُ ، مِنْ

أجْلي ، الصِّيامُ لِي وأنا أجْزِي بهِ ، والحَسنةُ بعشرِ أمْثالِها».

ومِنْ فوائِدِهِ الصِّحيَّةِ:

١ ـ معالجةُ زيادةِ الوزنِ.

٢ ـ معالجةُ اضطِراباتِ الأمعاءِ المُزمِنةِ.

٣ ـ معالجةُ مسألةِ البولِ السُّكَّريِّ.

٤ ـ معالجةُ التهابِ الكلَى المُزمنِ والحادِّ.

٥ ـ معالجةُ التهاباتِ القَلبِ المصحُوبةِ بتورُّمٍ.

وصَدقَ اللهُ تَعالى بقولِه:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾

[البقرة: ١٨٤].

إذاً: الصِّيامُ طريقٌ مُوصلٌ إلى جنَّةِ اللهِ تَعالى.

﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

وقالَ (جميل): وقدْ شَرَعَ اللهُ فريضَةَ الزَّكاةِ تطْهيرَاً للنَّفْسِ والمَالِ، مِصْداقُ ذلكَ قولُه تعَالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾

[الشمس: ٩ - ١٠].

وكَذلكَ فهيَ تحصينٌ للأموالِ، مِصداقُ ذَلكَ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «حَصِّنُوا أمْوالَكمْ بالزَّكاةِ، واستنزِلُوا الرِّزقَ بالصَّدقَةِ».

وبالتَّالي فقدْ تعهَّدَ اللهُ تَعالَى لِلَّذينَ يُؤدُّونَ الزَّكاةَ عَلى أُصولِها بالبَركةِ والزِّيادَةِ، كمَا جاءَ عَلى لِسانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «الصَّدقةُ بعشَرةٍ، والقَرضُ بِثمانيةَ عشرَ، وصِلةُ الإخوانِ بِعشرينَ، وصِلةُ الأرْحامِ بأربعةٍ وعِشرينَ».

إضافَةً إلى أهْدافٍ كَثيرةٍ ، منها: تحقيقُ الضَّمانِ المَعيشي بينَ الأفرادِ في المُجتمعِ المُسلمِ ، بحيثُ يقومُ الأغنياءُ بالإنفاقِ عَلى الفُقراءِ والمَساكينِ ..

ولذلكَ فقدْ شدَّدتِ الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ في مسألةِ امتناعِ النَّاسِ عَنِ الزَّكاةِ ، دليلُ ذلكَ قولُ المُصْطَفى ﷺ:

«ولمْ يَمنعُوا زكاةَ أمْوَالهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السَّماءِ ، ولَولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا».

وقولُه أيضاً: «ما خَالَطتِ الصَّدَقةُ ، أو قَالَ: الزَّكاةُ ، مَالاً إلاَّ أفْسدتْهُ».

إذاً: أداءُ الزَّكاةِ حَسَبَ الأُصولِ طريقٌ مُوصلٌ إلى الجنَّةِ..

طاعةُ وُلاةِ الأمرِ

وتلتْ (روضة) قولَ اللهِ تَعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وردَّدَ (أبو الخير) قولَ النَّبيِّ ﷺ: «مَنْ أطَاعنِي فَقدْ أطاعَ اللهَ، ومنْ عصَانِي فقدْ عصَى اللهَ، ومنْ يُطِعِ الأميرَ فقدْ أطاعَني، ومنْ يعْصِ الأميرَ فقد عَصانِي».

وذلكَ منْ أجلِ بقاءِ المُجتمعِ بشكلٍ متماسكٍ، لا يخرُجُ فيهِ أحدٌ عَلى الجَماعةِ، بل يتعاونُ الكُلُّ في سبيلِ الوُصولِ إلى ما يُرضِي اللهَ تَعالى، وإلاَّ: «فمنْ ماتَ وهوَ مفارقٌ للجمَاعةِ، فإنَّهُ يموتُ ميتةً جَاهليَّةً».

فَـلا بُـدَّ للمُسلـمِ مـنْ طَـاعـةِ وُلاةِ الأَمـرِ ، والنُّصْحِ لَـهم ، والوَعْظِ لَـهُم..

لذلكَ فطاعةُ ولاةِ الأمْرِ ضِمنَ منهجِ اللهِ تَعالى يُعدُّ مِن سُبُلِ الجنَّةِ...

نسألُ اللهَ أنْ يجعلَنا مِنَ السَّالكينَ فيها...

والحمْدُ للهِ ربِّ العَالمينَ